الفصل الخامس

ـ تصنيف أدوات التقويم وصلاحيتها ـ

يؤكد منظرو التقويم المعاصر ضرورة الاعتماد على «تشكيلة» واسعة من أدوات القياس والتقويم،تأكيداً لمبدأ شمولية التقويم والاستخدام «المجمّع» والأمثل لأدواته كافة. ويرتبط الإلحاح على التعدد والتنوع في أدوات التقويم بتعدد أغراض التقويم الحديث واتساع مجالاته بصورة لم يسبق لها مثيل، ويعود في إحدى صوره إلى تعقد الخصائص النفسية والظاهرات التربوية موضع التقويم، كما يعود في صورته الأخرى إلى التطورات التي تشهدها حركة التقويم والتي تؤدي إلى ظهور أدوات لم تكن معروفة في السابق، أو تعديل أدوات معينة «وتكييفها» لتؤدي أغراضاً معينة تنسجم مع الاتجاهات التربوية الحديثة. ومهما يكن من أمر هذا الاتجاه التعددي وأسبابه، فإنه يدلّ على ضرورة الإفادة القصوى من الأشكال والأنواع كافة التي يمكن استخدامها في عملية التقويم في حدود الأغراض الخاصة بهذه العملية، والإقلاع نهائياً عن الممارسات التقويمية التي تعتمد أداة واحدة في التصدي للصفة أو الظاهرة التي توضع موضع التقويم.

إلا أن قيمة أداة التقويم وفعاليتها كأداة تقويم تتحدد بصلاحيتها، وترتبط بالتالي مباشرة بتوافر شروط معينة في هذه الأداة، اصطلح علماء القياس والتقويم على تسميتها بالمواصفات الفنية أو الخصائص «السيكومترية» للأداة والتي تتمثل بصدق الأداة وثباتها (أو موثوقيتها). ويتضمن الفصل الحالي

عرضاً سريعاً لنظرية الصدق والثبات بخطوطها العريضة مع التعريف بالأشكال والطرائق التي يأخذها كل من الصدق والثبات، والمزايا الخاصة بكل من تلك الأشكال والطرائق ونقائصه. كما يتضمن هذا الفصل وصفاً لكفاية أداة التقويم، إضافة إلى عرض بعض التصنيفات الخاصة بأدوات القياس والتقويم، مع التعريف بأنواع هامة من تلك الأدوات تمهيداً لإخضاعها للدراسة التفصيلية والموسعة في فصول لاحقة.

تصنيف أدوات التقويم

تتباين وجهات نظر الباحثين بصدد الأساس (أو الأسس) التي يمكن اعتمادها في تصنيف أدوات التقويم. وقد أدّى هذا التباين والاختلاف إلى ظهور العديد من التصنيفات، التي قد يكون لكل منها ما يسوّغه إذا أخذ الأساس المعتمد في عملية التصنيف على أنه الأهم أو أعطيت له الأولوية. وما هو جدير بالحسبان، على أية حال، أن بوسع المرء أن يميز بين أدوات التقويم بطرائق عدة، نظراً لعدم وجود تصنيف واحد «جامع مانع» لتلك الأدوات، وأن الأداة الواحدة يمكن أن تتبع بالتالي لأكثر من تصنيف. فالاختبار السائد في مدارسنا اليوم، وهو الأداة الرئيسة المعتمدة في التقويم، يمكن وصفه بأنه اختبار تحصيلي جمعي ولفظي ومقالي و«غير معير». وهو بالتالي ينتمي إلى عدة فئات أو صنوف في وقت واحد.

ومن التصنيفات الهامة لأدوات القياس والتقويم،والتي سيكون من المفيد الوقوف عندها، تصنيف هوبكنز وآنتس وتصنيف جرونلند.

تصنيف هوبكنز وآنتس:

يضع هوبكنز وآنتس أدوات التقويم كافة ضمن صنفين أو نوعين رئيسين ، يغطي الأول منهما سائر الأدوات التي تندرج تحت اسم الاختبارات

Tests، ويشمل الثاني الأدوات التي لا تندرج تحت اسم الاختبارات وتدخل في نطاق ما يسمى «التقويم اللااختباري». ويشمل النوع الأول الاختبارات المقننة، ومن أهمها اختبارات التحصيل واختبارات القدرات العقلية، كما يشمل الاختبارات الصفية أوالاختبارات من إعداد المعلم Teacher - made tests. ويشمل النوع الثاني من أدوات التقويم تلك الأدوات التي تتصدى للكشف عن الآراء والاتجاهات والميول ومقاييس التكيف الشخصي والاجتماعي ومقاييس الشخصية، ومن أمثلتها قوائم الرصد وسلالم الرتب ومقاييس العلاقات الاجتماعية والأدوات الإسقاطية (Hopkins and Antes, 1978).

إلا أن تصنيف هوبكنز وآنتس على الرغم من أهميته في تأكيد وضع خطوط فاصلة ودقيقة بين أدوات التقويم الاختبارية وأدوات التقويم اللااختبارية، فإنه لا يأخذ بالحسبان أن الكثير من أدوات النوع الثاني، كالأدوات التي تتناول الميول والشخصية الكلية وغيرها، قد يعطى لها اسم «اختبارات» ويعبَّر عنها بالقول: «اختبارات الميول» و«اختبارات الشخصية». وهذا ما يجعلها تتداخل مع أدوات النوع الأول، وقد يؤدي إلى صعوبة الفصل بينهما.

تصنيف جرونلند:

يلاحظ جرونلند إمكان اعتماد أكثر من أساس واحد في عملية التصنيف. وتبعاً لذلك فإن أدوات التقويم يمكن تصنيفها انطلاقاً من مظهر السلوك أو طبيعة الأداء، كما يمكن تصنيفها انطلاقاً من طريق التقويم وذلك على النحو التالي:

١ – التصنيف تبعاً لمظهر السلوك أو طبيعة الأداء: ويضم فئتين من الأدوات، تشمل الأولى منهما تلك الأدوات التي تستعمل للكشف عن مستوى القدرة أو أقصى الأداء الذي يمكن أن يصل إليه المفحوص، ولعل من أهمها اختبارات التحصيل التي تصمم للكشف عن مستوى الإنجاز أو درجة النجاح

في فعالية تعلمية تمّ تعلمها مسبقاً، واختبارات الاستعدادات أو القدرات التي تصمم عادة للتنبؤ بالنجاح في فعالية تعلمية مستقبلية. وتشمل الفئة الثانية اختبارات الأداء المميز أو الأداء العادي Typical performance ، وهي تستخدم لمعرفة ما يحتمل أن يفعله الشخص في موقف معين، وكيف يتصرف في الأوضاع العادية، وليس لمعرفة ما يستطيع أن يفعله. وتتصدى هذه الفئة من الأدوات لقياس الميول والاتجاهات، ومظاهر التكيف الشخصي والاجتماعي، ومن أمثلتها مقاييس التقدير والمقابلة والسجلات القصصية.

٢ – التصنيف تبعاً لطريقة التقويم: ويضم ثلاث فئات من الأدوات، وهي أدوات القياس وتقانات التقرير الذاتي وتقانات الملاحظة:

آ – أدوات القياس: ومن أبرزها الاختبارات التحصيلية، والتي تصنف بدورها بطرائق عدة كالتصنيف الذي يرتكز على واضعها أو مصممها، ويضعها ضمن فئتين، وهما: اختبارات المعلم الصفية والاختبارات التي يعدها المختصون والخبراء (الاختبارات المعيرة)، والتصنيف الذي يعتمد على طريقة الإجابة والتصحيح، ويجعلها في فئتين، وهما: الاختبارات المقالية والاختبارات الموضوعية، والتصنيف الذي ينطلق من الوظيفة التي تؤديها ويضعها في ثلاث فئات، وهي: اختبارات الإتقان والاختبارات المسحية والاختبارات التشخيصية.

ومن أدوات القياس أيضاً اختبارات القدرة العقلية، والتي تصنف بدورها بطرائق عدة كالتصنيف الذي ينطلق من شروط الإجراء، ويضعها في فئتين وهما: فئة الاختبارات الفردية، وفئة الاختبارات الجمعية، والتصنيف الذي يقوم على نوع الاستجابة المتوقعة لدى المفحوص، ويقسمها إلى فئتين، وهما: فئة الاختبارات اللفظية، وفئة الاختبارات الأدائية وغير اللفظية. وبالإضافة إلى الأنواع السابقة يمكن تصنيف الاختبارات إلى: اختبارات السرعة، وغرضها تحديد السرعة القصوى للفرد في أدائه الاختباري، واختبارات القوة، وغرضها تحديد مستوى القدرة أو التحصيل.

ب – تقانات التقرير الذاتي: ومن أهمها: المقابلة والسيرة الذاتية والاستبانة أو الاستخبار. وكثيراً ما يطلق على الأدوات المستخدمة في التقرير الذاتي وهي غالباً ن نوع الاستبانات أو الاستخبارات Questionnaires والقوائم Inventories اسم الاختبارات أو الروائز tests وتصنف معها كاختبارات الشخصية واختبارات الميول، مع أنها تعتمد على وصف الفرد لنفسه لا على تقويم الآخر له.

جـ – تقانات الملاحظة: ومن أنواعها السجلات القصصية (سجلات الحوادث) وقوائم الرصد وسلالم الرتب بالإضافة إلى الأدوات السوسيومترية.

(Gronlund, 1971, p.p. 16 - 20)

وثمة تصنيفات أخرى عديدة لأدوات التقويم، لا يتسع المقام للإحاطة بها ولا نرى كبير فائدة في دراستها والخوض فيها، ونكتفي بالوقوف عند التصنيفات التالية لشيوعها وأهميتها.

تصنيف الأدوات على أساس ما تقيسه:

كثيراً ما تصنف أدوات القياس والتقويم انطلاقاً من الموضوعات أو الصفات أو المظاهر السلوكية التي تتصدى لها. فإذا أخذنا بهذا المنطلق في التصنيف، توصلنا إلى عدد من الأصناف أوالأنواع التي يرتبط كل منها بالصفة أو الظاهرة التي نضعها موضع التقويم، وتبعاً لذلك يمكن التمييز بين اختبارات الذكاء العام واختبارات القدرة الخاصة واختبارات التحصيل بالإضافة إلى مقاييس الشخصية والمواقف والميول والآراء والقيم. ويمكن استناداً إلى هذا الأساس ذاته تصنيف الأدوات إلى صنفين رئيسين، وهما: المقاييس التربوية والمقاييس النفسية. وتنتمي إلى الصنف الأول من هذين الصنفين سائر الأدوات التي تتصدى للظاهرات التربوية المختلفة، أو تطال العملية التربوية بجانب أو أكثر منها من مثل اختبارات التحصيل وأدوات تقويم المعلم والكتاب والمنهاج... الخ. وتعود إلى الصنف الثاني الأدوات الخاصة بقياس السمات النفسية والمظاهر السلوكية المختلفة من مثل اختبارات الذكاء والقدرات الخاصة ومقاييس الشخصية والمواقف والميول.

تصنيف الأدوات على أساس شروط إجرائها:

ومن شروط الإجراء تلك الشروط الخاصة بتطبيق الاختبار على جماعة من المفحوصين في وقت واحد، أو على مفحوص واحد فقط. ويمكن على هذا الأساس التمييز بين الاختبارات الفردية كبعض اختبارات الذكاء، والاختبارات الجمعية كالكثير من الاختبارات التحصيلية والامتحانات، إضافة إلى الكثير من مقاييس الاتجاهات والميول. ومن شروط الإجراء ما يتصل بطريقة المفحوص في التعبير عن نفسه، كأن يعبّر عن نفسه بالكلمات والألفاظ أو بالأداء والعمل، وهنا يمكن التمييز بين الاختبار اللفظي واختبار الأداء. هذا مع الإشارة إلى أن الاختبار اللفظي قد يعتمد اللغة المكتوبة في الإجابة،ويطلق عليه في هذه الحالة اسم اختبار الورقة والقلم، وقد يعتمد اللغة المنطوقة أو التعبير الشفهي (الاختبار الشفهي)، وأن اختبارات الأداء بدورها تتناول أنواعاً مختلفة من الأداء كإجراء التجارب المخبرية، وتشغيل الأجهزة والأدوات، والأداء الموسيقي، وتحضير الطعام، وممارسة الألوان المختلفة من النشاط الرياضي....الخ.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن من شروط الإجراء ما يتصل بالزمن المخصص للاختبار. وطبقاً لهذه الشروط فإن الاختبار قد يكون اختبار قوة، ويستهدف في هذه الحالة الكشف عن أقصى ما لدى المفحوصين من قدرة مع إعطائهم الوقت الكافي لذلك، وقد يكون اختباراً للسرعة ويكون غرضه الأساسي الكشف عن سرعة المفحوصين في الأداء.

تصنيف الأدوات حسب مستوى التحديد في المهمات والإجابات:

بين أدوات التقويم ما يتضمن أسئلة محددة ويتعين على المفحوص إعطاء إجابات محددة عنها كالاختبارات الموضوعية بأنواعها (من مثل بنود صواب ـ خطأ، والاختيار المتعدد، والمطابقة)، إضافة إلى الاختبارات المحددة البناء، والتي تتطلب الإجابة بـ«نعم» أو «لا» و «لا أدري» أو «موافق» أو

«غير موافق»، كما في بعض استخبارات الشخصية أو استخبارات الاتجاهات والميول. ومن أدوات التقويم ما يختلف تماماً عن النوع السابق، وقد يتضمن أسئلة لفظية غير محددة ويعطي الحرية للمفحوص لتأليف الإجابة من عنده، كاختبارات المقال الواسعة الانتشار، أو يتضمن مثيرات غير لفظية وليس لها معنى محدد ولكن تمثل مواقف يوجد ما يشابهها في الحياة الواقعية كاختبار تفهم الموضوع (الذي يصنف مع الاختبارات الإسقاطية المحددة البناء جزئياً)، أو يتضمن مثيرات غامضة ولا علاقة لها إطلاقاً بالمواقف الحياتية كاختبار الرورشاخ الشهير لبقع الحبر والذي يصنف مع الاختبارات الإسقاطية غير المحددة في بنائها.

التعريف بأنواع هامة من أدوات القياس والتقويم

اختبارات التحصيل:

ويشير هذا النوع من الأدوات إلى طائفة واسعة من الأدوات التي تشترك في أنها تتصدى للتحصيل الدراسي بأشكاله ومستوياته المختلفة. وقد تتجه اختبارات التحصيل إلى قياس التحصيل الدراسي في مادة، أو جملة من المواد، وتشمل اختبارت التحصيل العام أو الاختبارات المسحية survey tests، التي تغطي مجالاً دراسياً واسعاً أو عدة مجالات دراسية، واختبارات التحصيل الخاص التي تقتصر على مجال دراسي واحد، بالإضافة للاختبارات التشخيصية التي تقتصر عادة على جانب (أو أكثر) من مجال وتستهدف الكشف عن نقاط القوة والضعف في أداء المفحوص ضمن نطاق ضيق على الأغلب كجمع الكسور مثلاً. وتتراوح اختبارات التحصيل بين الاختبارات

المقننة التي يضعها عادة مجموعة من المختصين والخبراء، وتزود بمعايير يتم في ضوئها تفسير أداء المفحوصين والاختبارات الصفية بأنواعها أو الاختبارات من إعداد المعلم (Teacher - made tests). ويخضع الاختبار التحصيلي المقنن للتجريب بهدف تقنينه و«تنقيته» واستبعاد البنود غير الصالحة منه والتحقق من صدقه وثباته واستخراج معاييره، بخلاف اختبار المعلم الذي لا يخضع على الأغلب لمثل هذه الشروط. إلا أن اختبار المعلم إذا وجهت له العناية الكافية، يمكن أن يلبي العديد من الشروط، وقد يصلح لأغراض الاستعمال الصفي أكثر من الاختبار المقنن من خلال تشديده على الأهداف التعليمية الخاصة والمباشرة| واختبارات المعلم على أنواع منها

① الاختبار المقالي الذي يعطي الحرية للمفحوص في التعبير والإنشاء بأسلوبه ومنطقه الخاص ويفسح مجالاً واسعاً لتدخل العوامل الشخصية للمصحح.

② والاختبار الموضوعي الذي يقيد إجابة التلميذ ويستبعد أثر العوامل الشخصية في التصحيح. وقد يتطلب الاختبار الموضوعي اختيار الإجابة الصحيحة من بين عدد من البدائل الجاهزة (اختبار الاختيار من متعدد)، أو تمييز العبارات الصحيحة عن الخاطئة (اختبار صواب – خطأ)، أو الربط بين عدد من المقدمات وعدد من الإجابات والمزاوجة بينها (اختبار المطابقة).

والاختبارات التحصيلية قد تكون من النوع الذي يندرج تحت اسم ③ الاختبارات المعيارية المرجع Norm - Referenced tests ، وقد تكون محكية ④ المرجع (Criterion - Referenced tests). ومن الفروق الهامة بين الاختبار المعياري المرجع والاختبار المحكي المرجع أن الأول يتجه أساساً إلى الكشف عن الفروق بين المفحوصين والمقارنة بينهم استناداً إلى معيار يعبر عن مستوى الأداء المتوسط عادة على حين أن الاختبار المحكي المرجع، يتجه إلى تقويم المفحوصين استناداً إلى محك خارجي للأداء يتم تحديده مسبقاً

بصرف النظر عن أداء المجموعة ويمثل مستوى الإتقان أو ما هو قريب منه. ويسعى الاختبار المعياري المرجع إلى إنتاج الحد الأعلى من التمايز والتباين في أداء المفحوصين، وتميل أكثر بنوده إلى أن تكون متوسطة في صعوبتها تحقيقاً لهذا الغرض. وتوجه بنود الاختبار المحكي المرجع مباشرة نحو الأهداف التعليمية و«السلوكات» التي توضع موضع التقويم، وتسعى إلى تغطيتها، كما تميل بنوده إلى السهولة نسبياً. وكثيراً ما يكون هذا الاختبار جزءاً من برنامج التقويم التكويني ويستعمل للكشف عن مستوى الإتقان أو عدم الإتقان، وقد يستعمل في وحدات التعليم المبرمج لتقرير ما إذا كان التلميذ سيتقدم للوحدة التالية في البرنامج أو يكرر الوحدة التي أخفق فيها أو يدرس مادة علاجية.

اختبارات الذكاء:

تسعى اختبارات الذكاء إلى الكشف عن المستوى العقلي العام للفرد من خلال أداء مهمات عقلية معينة، يفترض أنها تمثل الوظائف التي ينطوي عليها مفهوم الذكاء. ويمكن القول: إن اختبارات الذكاء ذات طابع تركيبي من حيث أنها تنظر إلى القدرة العقلية بصورتها العامة والإجمالية، ولا تنظر إلى القدرات والاستعدادات الخاصة. والمنطلق في تصميم اختبار الذكاء هو أنه مقياس مقنن لعينة من السلوك العقلي، وأنه يمثل الوظائف كافة التي يتضمنها مفهوم الذكاء. إلا أن بعض البحوث أظهرت أن اختبارات الذكاء كثيراً ما تتشبع بوظائف عقلية معينة كالقدرة اللفظية، وتتجاهل بعض الوظائف الأخرى. وكثيراً ما يطلق على اختبارات الذكاء اللفظية اسم اختبارات الاستعداد المدرسي (Scholastic aptitude tests) نظراً لأنها تقيس مجموعة من القدرات اللازمة للنجاح في العمل المدرسي، ولأن صدقها يتحدد في ضوء محكات التحصيل المدرسي. وقد انتشرت اختبارات الذكاء على نطاق واسع منذ أوائل هذا القرن، وهي تستخدم لأغراض التصنيف والتوجيه بالإضافة للأغراض الإكلينيكية وتشخيص حالات التخلف والضعف العقلي.

اختبارات الاستعدادات الخاصة والفارقية:

وتصمم لقياس القدرات أو الاستعدادات الخاصة في مجالات محددة، مثل الاستعداد اللغوي والاستعداد الموسيقي والاستعداد الميكانيكي، وتستهدف خاصة التنبؤ بمدى نجاح المتعلم في التعلم اللاحق المرتبط بهذا الاستعداد. ولهذه الاختبارات أهمية خاصة في التوجيه الدراسي والمهني، وهي تتداخل أحياناً مع اختبارات الاستعدادات الفارقية (Differential aptitude tests) ، التي تسعى إلى الكشف عن الفروق في ذات الفرد في سمات معينة كالفهم اللفظي والاستدلال الحسابي والاستدلال المكاني. وتتيح اختبارات الاستعدادات الفارقية رسم الصفحة النفسية للفرد مما يفيد في التشخيص الفارقي أو تحليل ذات الفرد، وإجراء مقارنات بين القدرات أو الاستعدادات الخاصة للفرد الواحد.

ولابد من التمييز بين اختبارات التحصيل واختبارات الاستعداد، فبينما تسعى الأولى إلى الكشف عن إنجاز التلميذ في الظرف الراهن، تسعى الأخيرة إلى التنبؤ بما يمكن أن ينجزه التلميذ بعد التدريب الملائم، دون أن يختلف النوعان بالضرورة اختلافاً كبيراً في المحتوى. والواقع أن بعض اختبارات الاستعداد قد تتضمن في جزء أو أكثر منها البنود ذاتها التي تتضمنها بعض الاختبارات التحصيلية، كاختبارات التحصيل الحسابي أو اختبارات المفردات. وهذا يعني أن اختبارات الاستعداد تختلف عن اختبارات التحصيل في الغرض ، وليس بالضرورة في المحتوى (Ahmann, 1975).

تقانات التقرير الذاتي: Self report test

ومما يميز هذه التقانات أو الأدوات عن غيرها، أنها تتيح الحصول على معلومات معينة عن الفرد من الفرد ذاته بصورة مباشرة. ومن الأدوات الهامة التي تعتمد طريقة التقرير الذاتي، والتي سيكون من المفيد الوقوف عندها المقابلة والاستبانة.

آ – المقابلة:

تتيح المقابلة فرصة الاتصال الحي والتفاعل المباشر مع الفرد الذي تجرى معه المقابلة، وتعتمد على توجيه عدد من الأسئلة تدور حول موضوع محدد على الأغلب إلى الفرد وتقويم إجاباته. ويمكن عن طريق المقابلة التصدي «لتشكيلة» واسعة من المسائل والموضوعات التي تستهدفها عادة عملية التقويم، والحصول على معلومات هامة عن شخصية الفرد واتجاهاته وآرائه وميوله. وقد تكون المقابلة مقننة أو محددة البنية (Structured)، وفي هذه الحالة توجه إلى المفحوصين جميعاً مجموعة واحدة من الأسئلة وفي تتابع محدد. وقد تكون مفتوحة أو غير محددة البنية (Unstructured) ، وهنا توجه الأسئلة لتلبية غرض محدد على الأغلب وتخضع من حيث نوعها وعددها لتطور المقابلة كالمقابلة بين المعلم وطلابه. وتتميز المقابلة المفتوحة بمرونة يندر وجودها في أدوات التقويم الأخرى، من حيث أنها تتيح إدخال تعديل على الأسئلة لتلائم الحالات الفردية المختلفة وتقصي كل ما له صلة بالموضوع أو المسألة مدار البحث، ولكن يصعب الحصول عن طريقها على معلومات قابلة للمقارنة كما هو الحال بالنسبة للمقابلة المقننة.

وعموماً فإن طريقة المقابلة تشكو من نقائص وعيوب عدة، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١ – تعاني المقابلة من ضعف مستوى الثبات أو الموثوقية، فإذا قام عدة أشخاص بإجراء مقابلة مع شخص واحد بعينه، فقد يخرجون بانطباعات وتقديرات وأحكام مختلفة عن هذا الشخص وخاصة إذا كانت المقابلة من النوع المفتوح. والواقع أن الأشخاص الذين يتولون إجراء المقابلة يتعذر أن يحققوا شروط الموضوعية والنزاهة والحياد بدرجة تامة. وقد يحمل أولئك الأشخاص إلى جلسة المقابلة افكارهم المسبقة وتحيزاتهم الشخصية، وقد يميلون إلى التسرع والارتجال في أحكامهم. ومن

الواضح أن هبوط مستوى الموضوعية والثبات في هذه الأداة يؤدي إلى إضعاف صدقها، ويحدّ من فعاليتها في تقديم صورة صادقة عن السمة أو الخاصية مدار البحث.

٢ – قد يتعرض الشخص في أثناء جلسة المقابلة للضغط أو الإحراج أو الخجل أو الخوف، مما ينعكس على إجاباته عن الأسئلة المطروحة عليه، ويدفعه إلى إعطاء صورة عن نفسه تختلف في قليل أو كثير عن صورته الحقيقية.

٣ – لا تحقق المقابلة بوصفها أداة تقويم وتشخيص وبحث شرط الكفاية، فهي غير اقتصادية في الوقت والجهد. ومن المؤكد أن المقابلات التي تجري بشكل فردي تتطلب وقتاً طويلاً للغاية، كما تتطلب مهارات خاصة من جانب الشخص الذي يعهد إليه بالمقابلة.

وللتخلص من هذه النقائص والعيوب أو التخفيف من وطأتها على الأقل، لا بد من توافر شروط عدة نذكر منها:

١ – أن تجري المقابلة في جو ودي طبيعي يبعد عن الشخص الإحساس بالخوف أو الضغط، ويبعث في نفسه الاطمئنان والثقة بالنفس لكي يعبر عن نفسه بصراحة، ويعطي إجابات صادقة عن الأسئلة الموجهة إليه.

٢ – أن يتمّ التعبير عن الأسئلة بصيغ وعبارات واضحة ومحددة وبعيدة عن اللبس والغموض. ويستتبع ذلك الابتعاد عن الصيغ التعبيرية الشديدة العمومية أو المعقدة أو المنمقة واللجوء إلى العبارات البسيطة والواضحة، والتي تقع في مستوى الفهم العام للشخص الذي نقابله ولا تسبب له أي إرباك في التعبير عن نفسه بحرية.

٣ – أن يعطى الوقت الكافي للمقابلة نصراً لأن السرعة والاستعجال قد يخلقان جواً مشحوناً بالتوتر،، ويمنعان الفرد عن التعبير عن نفسه بحرية وصراحة.

٤ – أن يشرح غرض (أو أغراض) المقابلة للفرد لضمان تعاونه في جلسة المقابلة. هذا ويستحسن تسجيل الإجابات في أثناء المقابلة أو بعدها مباشرة. وإذا اقتضت الحاجة التسجيل الصوتي، فلا بد أن يتمّ هذا التسجيل بموافقة الشخص الذي تجرى معه المقابلة.

٥ – يمكن رفع مستوى الصدق والثبات لهذه الأداة باختيار «تشكيلة» واسعة من الأسئلة التي تغطي السمة أو الخاصية مدار البحث سواء في المقابلة المقننة أم المفتوحة، والاعتماد على أكثر من مقابلة واحدة في الحكم على الشخص، والاستفادة كذلك من أكثر من شخص واحد في هذا الحكم.

ولابد من الإشارة أخيرا إلى أن المقابلة التشخيصية تعدّ أداة ممتازة سواء للتشخيص النفسي والعمل العيادي أو للتشخيص التربوي والكشف عن صعوبات التعلم. ومن المؤكد أن المقابلة إذا تضافرت مع الاستبانة، فإنها يمكن أن تعطي صورة عن الفرد أصدق مما لو استخدمت أي من هاتين الأداتين وحدها.

ب – الاستبانة:

الاستبانة أو الاستبيان Questionnaire هي أداة هامة لجمع الحقائق والمعلومات بطريقة التقرير الذاتي، وتتفوق على المقابلة من حيث صلاحيتها للاستعمال في المواقف الجمعية وإمكان تطبيقها على عدد كبير من الأفراد في وقت واحد. وتقوم الاستبانة على توجيه قائمة من الأسئلة المقننة، التي تدور حول جانب أو أكثر، ويمكن أن تغطي مدى واسعا من الصفات أو الموضوعات التي تتعلق بحياة الفرد أو مشاعره ومعتقداته أو تفضيلاته وميوله المهنية واتجاهاته المختلفة. وكثيرا ما يطلق على هذا النوع من الأدوات اسم القوائم Inventories وبخاصة عندما تتصدى لقياس الشخصية أو الميول، ويستعمل تبعاً لذلك مصطلح قوائم الشخصية أو قوائم الميول للإشارة إليها، كما يطلق عليها اسم الاختبارات أو الروائز tests كروائز الشخصية وروائز الميول، وهذه التسمية الأخيرة مغلوطة من وجهة نظر ن. جرونلند. فطالما أن التقويم عن طريق القوائم أو الاستبانات يعتمد على وصف الفرد

لنفسه لا على تقويم الآخرين لـه، فإن تصنيفها كاختبارات أو روائز مضلل ويجب تجنبه (Gronlund, 1971). وعيب القوائم والاستبانات هو احتمال تزييف الإجابة بهدف الظهور بالمظهر «الملائم» مما أدى إلى استعمال مقاييس خاصة للكشف عن الكذب والتزوير كما هو الحال في مقياس مينيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية. ولايصلح هذا النوع من الأدوات لغرض تقويم تقدم التلميذ، ويصلح لأغراض التوجيه والإرشاد، حيث تكون رغبة الشخص في فهم نفسه والتخطيط لمستقبله دافعاً قوياً له لوصف نفسه كما هي لا كما يريدها أن تكون أو كما يريد أن يراها الآخرون. كما أثبت هذا النوع من الأدوات فعاليته في التشخيص النفسي والتمييز بين المرضى والأسوياء، والكشف عن الصفات المزاجية ومظاهر التكيف الشخصي والاجتماعي للفرد.

ولكي تؤدي الاستبانة دورها على النحو الأمثل، وتكون أداة فعالة ومفيدة لجمع المعلومات والبيانات حول السمة أو الظاهرة مدار البحث، لا بد من مراعاة شروط معينة عند تصميمها منها:

١ – تحديد غرض أو أغراض هذه الأداة بصورة واضحة:

فالغرض أو الأغراض المرسومة لهذه الأداة تحدد نوع الأسئلة وعددها، كما تحدد شكلها ومضمونها والجوانب التي ستتناولها. وإذا لم يكن الغرض واضحاً ومحدداً في ذهن واضع هذه الأداة فقد تخرج الأسئلة عن الموضوع الذي أعدت له، وقد تتداخل وتختلط مع موضوعات ومسائل أخرى تنأى في قليل أو كثير عن الموضوع الأساسي الذي وضعت له. ثم أن تحديد الغرض أو الأغراض لهذه الأداة هو الخطوة الأولى لضمان الصدق (صدق المحتوى)، حيث يتعذر دونه التأكد من ملاءمة البنود لما أعدّت له سواء من قبل واضع هذه الأداة نفسه أم من قبل المحكمين الذين قد يعهد إليهم بهذه المهمة. ويفيد إطلاع المفحوص على الغرض أو الأغراض الخاصة بهذه الأداة في تبصيره بطبيعة المهمة الموكلة إليه، وفي استثارة اهتمامه ودافعيته

وضمان تعاونه في التعامل مع الاستبانة وبنودها. وقد يؤدي جهل المفحوص بالغرض أو الأغراض الخاصة بهذه الأداة إلى اللامبالاة أو الإجابة العشوائية أو التزييف المتعمد للإجابة والناجم عن الشك بما يراد منه أو يدبّر له.

٢ – مراعاة الوضوح والبساطة في صياغة البنود:

فاستخدام العبارات والصيغ العامة والغامضة وغير المحددة، قد يؤدي إلى سوء فهمها من قبل المفحوصين، ويمنعها بالتالي عن أن تعمل بالاتجاه المطلوب. وعموماً يفضل الابتعاد عن العبارات والألفاظ الغريبة والغامضة، كما يفضل أن تميل العبارات إلى السهولة والوضوح إلى الدرجة القصوى لكي لا تكون عسيرة على الفهم من جهة، ولكي لا تستثير ردود فعل سلبية لدى المفحوص من جهة ثانية.

٣ – تجنب الأسئلة الموحية والأسئلة التي تمسّ الحياة الشخصية للفرد:

فأسئلة من مثل: هل تتقيد بالأنظمة والقوانين؟ هل تحترم مصالح الآخرين؟ هل أنت على استعداد لخدمة الوطن؟ هل تؤيد حماية البيئة من التلوث؟ هي أسئلة موحية بالإجابة، ويميل أكثر المفحوصين إلى الإجابة عنها بنعم بغض النظر عن سلوكهم الحقيقي في المواقف والأوضاع التي تمثلها. وكذلك فإن أسئلة من نوع: هل لك علاقات عاطفية؟ هل تتعاطى المشروبات الكحولية؟ وغيرها من الأسئلة التي قد تمثل تدخلاً في الشؤون الداخلية للفرد ومحاولة للكشف عن اسراره الخاصة قد تستثير حفيظة الفرد، وقلما تكون الإجابات عنها مطابقة للواقع.

٤ ـ توفير شروط الصلاحية لهذه الأداة قبل إعدادها للاستخدام:

والمقصود بذلك شروط الصدق والثبات بوجه خاص، فالاستبانة لكي تؤدي دورها على النحو الأمثل، لا بد أن تتصف بقدر من الثبات بمعنى ألا

تحتمل تغيير الإجابات عن الأسئلة التي تتضمنها خلال فترة قصيرة نسبياً، كما لا بد لهذه الأداة أن تكون صادقة بدرجة ما بمعنى أن تغطي الأسئلة جوانب الموضوع الذي تتصدى له تغطية شاملة، مع إعطاء الوزن النسبي لكل منها، وبحيث تستبعد الأسئلة الزائدة أو التي لا لزوم لها. ولا بد أن يتحقق في هذه الأداة الصدق الظاهري أو الظاهر، بالإضافة إلى صدق المحتوى المشار إليه. وتلبية لهذا المطلب الأخير لا بد أن تبدو هذه الأداة صادقة في أعين المفحوصين، لكي تثير اهتمامهم وتحفزهم على الإجابة عن الأسئلة الموجهة لهم. ومما يفيد في تأكيد هذا النوع الأخير من الصدق أن تكون الأغراض واضحة ومحددة سواء للفاحصين أم المفحوصين، وأن تكون الأسئلة والتعليمات أيضاً واضحة ومحددة، وتكون الأسئلة من النوع الذي يقع في دائرة اهتمام المفحوصين.

٥ - **لابد من إخضاع الاستبانة للتجريب بعد إعدادها بصورتها الأولى وعرضها على المحكمين:** والغرض من التجريب التأكد من وضوح البنود والتعليمات وتجميع ملاحظات من المفحوصين أو المبحوثين أنفسهم حول أسئلة الاستبانة ومدى ملاءمتها لما وضعت له وشمولها للموضوع مدار البحث بجوانبه المختلفة. ويتكامل التجريب من هذه الناحية مع «التحكيم» في «تنقية» بنود الاستبانة وإجراء التعديلات اللازمة عليها. وتجدر الإشارة هنا إلى أن التجريب ليس غاية بذاته، وقد يتحول إلى إجراء شكلي أو روتيني محض وأداة لتغطية عيوب هذه الأداة إذا لم تتوافر الشروط الملائمة له، أو لم يعمل الباحث على دراسة نتائجه والإفادة منها بصورة جدية. ولا يختلف التجريب من هذه الناحية عن التحكيم الذي قد يتحول بدوره إلى إجراء شكلي وأداة لتغطية عيوب هذه الأداة وإظهار صاحبها بمظهر الباحث الحريص على التقيد بمنهجية علمية صارمة. ويصدق هذا الأمر على الحالات التي لا يكون فيها المحكمون مؤهلين بدرجة كافية لتقويم الاستبانة، أو لا يدرسونها بصورة

متأنية ولا يعيرونها الوقت والاهتمام الكافيين، أو لا يعمل واضع الاستبانة نفسه على الاستفادة من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم.

أدوات الملاحظة:

وتقوم على ملاحظة الآخر لسلوك الفرد ومن أنواعها **قائمة الرصد** أو قائمة الشطب، وهي أداة بسيطة لتسجيل الملاحظات، وتستعمل في تقويم الميول والاتجاهات، كما تستعمل في تقويم المهارات والنشاطات المختلفة، بالإضافة إلى الصفات الشخصية وبعض مظاهر التكيف الشخصي والاجتماعي. وتظهر فائدة هذه الأداة بخاصة في تقويم العمليات التي يمكن تجزئتها إلى سلسلة من الأفعال المنفصلة والمتعاقبة، وتتطلب التقيد بترتيب معين في أدائها كتشغيل الميكروسكوب.

وبين أدوات الملاحظة الهامة **سلم الرتب**، ويتميز عن قائمة الرصد في احتوائه على درجات للصفة أو الخاصية مدار البحث. والنموذج الأكثر شيوعا له يتضمن مجموعة من الصفات ومجموعة من الأرقام مع عبارات توضحها، ويفترض أنها تعبر عن درجات وجود تلك الصفات لدى مختلف الأشخاص. ويستعمل سلم الرتب في تقويم سمات الشخصية ومظاهر التكيف الشخصي والاجتماعي ومهارات التلميذ في الأداء كالخطابة والتمثيل واستخدام الأدوات وما إليها، كما يستعمل في تقويم أداء المعلم، وفي تقويم المنهاج والطرائق التعليمية وغيرها. ومن الأدوات التي تعتمد على الملاحظة أيضا **المقاييس السوسيومترية**، وتهدف إلى تقويم العلاقات الاجتماعية القائمة في المجموعة، حيث يطلب إلى كل تلميذ وضع إشارة عند أسماء الأشخاص الذين يفضلهم على سواهم في الدراسة أو اللعب أو النشاط أو غير ذلك ويؤخذ عدد الاختيارات التي يحوز عليها التلميذ كدالة على مقبوليته الاجتماعية. ويمكن بهذه الطريقة التعرف على بعض مظاهر التكيف الاجتماعي وصفات الشخصية، كما يمكن التعرف على «العصابات»، وعلى القادة والمنبوذين في المجموعة.

وعموماً فإن أدوات الملاحظة هي من الأدوات الهامة في الحصول على معلومات قيمة عن الفرد، وفي تقويم كل ما يصعب أو يستحيل تقويمه عن طريق اختبارات الورقة والقلم. وتظهر فائدتها بصورة خاصة في استخدامها لدراسة المظاهر المختلفة لنشاط الفرد في المجالات المعرفية والعملية والوجدانية، كما تظهر فائدتها في استخدامها لتتبع نشاط الفرد في مساره وحركته والكشف عن الطرائق والعمليات التي ينطوي عليها وليس فقط في نتاجه الأخير ومحصلته النهائية. ولا بد من التوسع في استخدام تلك الأدوات وإعطائها وزنها وتحسينها، إذا كان على المدرسة الحديثة أن تولي الاهتمام اللازم بالجوانب الأدائية والوجدانية في التعليم، وليس فقط بالجوانب المعرفية واللفظية.